

(ما أحلى دَرَسَ الغيمة ..!)

الغيمة تُمطرُ، لا تُمطرُ، لا أدري

لكنِّي أدري أنَّ الغيمةَ تُمطرُ

في أيِّ مكانٍ تُمطرُ يوماً ما

أعلمُ ذلكَ، أدري

كُلُّ مكانٍ تُمطرُ فيه الغيمةُ منْ أمكنتي

حتى عمق الصحراءِ مكاني

فالغيمةُ سوف تُغذِّي نهاراً يجري في أعماقِ الأعماقِ

وسِيَصْحَكُ هَذَا النُّهْرُ كَيْنْبُوعٍ يَتَدَفَّقُ عِنْدِي

وسِيَبْتَسِمُ النُّهْرُ هُنَا فِي شَفْتَيْ بئر

سِيُرطُّ بِرْمَلِ الأَرْضِ لِكَيْ يَغْدُوَ جَذَّةً

يا نَرَعَمَاءَ طَاهِرَةً لَوْ تُمَطِرُ فَوْقِي الغِيْمَةَ

يا نَرَعَمَاءَ بَاطِنَةً لَوْ لَمَّ تُمَطِرُ

يا كَوْنًا مَا أَجْمَلَ نَطْمَكِ، مَا أَحْلَاكَ

يا نَفْسَاءَ مَا أَحْلَاهَا لَوْ تَأَلَّفُ نَطْمَ الكَوْنِ

لو تَتَلذُّذُ في إنشادِ الأشعارِ

لو تَهْدَأُ، لو تَكْشِفُ مَكْرَهَ برومئوسِ

لو تُطْفِئُ في كَفِّ برومئوسِ النارِ

لو تَنْظُرُ في ذاتيَّـتِـها نَظَرًا

كي تَكْشِفَ النهرَ الكامنَ في كُنْههِ الذاتِ

هُوَ كالنهرِ الجاري في أعماقِ قِفارِ

كي تَصْحَوْ بعدَ الغفوةِ، كي لا تَنْتَظِرَ الغيمةَ

فالنعمةُ تأتي، تأتي

والنعمةُ مهما كانت نعمة

لكنَّ النعمةَ كلُّ النعمة

أن يتعلَّقَ قلبُكُ بالشيءِ المنظورِ

أن تحسبَ أنَّ البدرَ هو المصدرُ في بثِّ النورِ

أن يُدهشَكَ النثرُ يصيرُ قصيدة

أن تكرهَ أن تسمعَ (وعَلَّامٌ) تتكرَّرُ في قطرةِ ماء

في قطرةِ ماءٍ تَسْقُطُ بعدَ القطرةِ مِنْ حنفيَّة

أَوْ تَكَرَّهَ مَجْزُوءَ الرَّجَزِ الْمَنْطُوقِ بِفَصْلِ أَذَانِ

لَا تَكَرَّهُ شَيْئًا وَتَعَلَّامٌ مِّنْ دَرَسِ الْغَيْمَةِ

فَمُجِيجُ الْمَطْرِ السَّاقِطِ حُلُوءٌ

وَهَدُوءُ النَّهْرِ الْجَارِي فِي أَعْمَاقِ الصَّحْرَاءِ لَذِيذِ

وَالْيَنْبُوعِ الضَّاحِكِ قَرَبِ الدَّارِ

وَالْبِسْمَةِ تَلْمَحُهَا فِي أَفْوَاهِ الْآبَارِ

كُلُّ شَيْءٍ الْأَشْيَاءِ ثَرَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ الْأَشْيَاءِ

حَتَّى الشَّجَرُ الْأَخْضَرُ تَخْرُجُ مِنْهُ النَّارُ

حتى النارُ إذا أطفأها الماء

حتى أنتَ إذا أدركتَ الإدراك

وتعلَّمتَ من الغيمةِ ما أحلكَ .